

الايان والصلاة والمحبة. هذا هو تأملنا في أنجيل متى، الاصحاح الخامس العاشر والاعداد الواحد والعشرين الى الثامن والعشير. سلام الله لكم واليكم قراءة النص باسم يسوع المسيح:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةً كَنْعَانِيَّةً خَارِجَةً مِنْ تِلْكَ التُّحُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: اِرْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا. فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا. فَأَجَابَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الصَّالَّةِ. فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: يَا سَيِّدُ أَعْنِي. فَأَجَابَ: لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ. فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَالِبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُقَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا. حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: يَا امْرَأَةُ عَظِيمِ إِيمَانِكَ، لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ. فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

هذه كلمة الله

كان يسوع يجتاز في المُدُنِ وَالْقُرَى يُعَلِّمُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَكَانَتِ النَّاسُ تَجِي عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَتَقَدَّمُ لَهُ الْمَصَابِينُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَكَانَ يَشْفِيهِمْ كُلَّهُمْ؛ كَانَ يَخْرِجُ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؛ أَمَا الرَّبُّ فَكَانَ يَنْتَهَرُهُمْ وَلَمْ يَدَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنََّّهُ الْمَسِيحُ. الرَّبُّ يَسُوعُ لَا يَحْتَاجُ لِشَهَادَةِ الشَّيَاطِينِ لَهُ فَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ. هَكَذَا وَاجَهَ الرَّبُّ يَسُوعُ قُوَى الظَّلامِ: بِسُلْطَانٍ. وَأَيْنَمَا كَانَ يَمْشِي إِلَّا وَجَمْعٌ كَبِيرٌ كَانَ يَتَّبِعُهُ. وَبَعْدَمَا كَانَ يَشْفِيهِمْ وَيُبَشِّرُهُمْ بِالْإِنْجِيلِ كَانَ يَصْرِفُهُمْ لِيَعْتَزِلُوا مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ.

لم تكن هذه أول مرة تعامل الرب يسوع مع غير اليهود. في إنجيل يوحنا نقرأ عن حديث أجره مع امرأة سامرية طلبها أن تعطيه ماء ليشرب. هو الذي يعطي ماء الحياة. ثم مثل

ضابط روماني قائد مئة طلب من يسوع أن يشفي خادمه المريض الى الموت. قال ليسوع: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي. والان تأتي هذه المرأة الكنعانية وهي تصرخ وراء يسوع ليغيثها لان ابنتها معذبة جدا يسكنها شيطان. الانجيل يعطينا أمثلة نساء اللي يسوع شفاهن؛ على سبيل المثال إِمْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً تَأَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءٍ وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا بَلْ صَارَتْ إِلَى حَالٍ أَرْدَأَ. وَلَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ لِأَنَّهَا قَالَتْ: إِنْ لَمَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ. وذلك الذي حصل وقال يسوع لها: يَا ابْنَةُ إِيمَانِكَ قَدْ شَفَاكَ اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكَ.

ومثل مريم المجدلية التي أخرج منها الرب يسوع سبعة شياطين. حررها الرب وهي أعطته حياتها. وكانت هي الأولى التي ظهر لها يسوع بعد قيامته من الموت. والان هذه المرأة الكنعانية. جاءت طالبة الرحمة من يسوع دون إنتباه لأنظار الناس ولا أقولهم بكونها امرأة ووثنية. أمامها يسوع وهذا هو الأهم. صرخت بكل صوتها: اِرْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا. ابنتها مريضة. لكن هي قالت: ارحمني. حنان الام لا ينس. والحنان هو من طبيعة المسيح. لكن. التلاميذ أظهروا العكس. قالوا: اضرفها لأنها تصيح وراءنا.

ماذا أزعجهم: صوت امرأة ووثنية بالتالي؟ أم صراخها يا ابن داود؟ ثقيل على الانسان فعل الخير وسريع للسخط والطرده. قالوا ليسوع في مناسبة أخرى بغضب على ناس: يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِنِيهِمْ كَمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا؟ ويسوع كان يكشف لهم أن أفكارهم ليست أفكاره. يسوع سمع المرأة هو الحنان والشفيع والشافعي ومحرر المسكونين من الأرواح الشريرة. يسوع الذي لم يرفض أحدا أبدا. يقول في إنجيله: كُلُّ مَا يُعْطِينِي الْآبُ فَأَلِيَّ يُقْبَلُ وَمَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا. والفرصة أتحت لهذه المرأة فلم تتركها تمضي.

لكن لنا مشكل في كلام يسوع لهذه المعذبة. يظهر وكأنه لم ينتبه لها بل أجاب: لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَذَ خُبْرُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ. أن يسوع يظهر الشفقة والحنان في الناس، هذا لا شك

فيه. لكنه الان يقول كلام مهين. صحيح أن المرأة هي وثنية كنعانية والكنعانيون كانوا أعداء اليهود منذ القديم. واليهود كانوا يسمون الوثنيين كلاب. وأي يهود عادي أكيد أنه يقول لهذه المرأة إنها وثنية كلبة. فهل تضن هي أن يسوع يعتبرها كلبة؟ أم ترى فيه حقا الشخص الذي نادته: ابن داود؟ يسوع يقول أنه لم يرسل إلا إلى خِزَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الضَّالَّةِ. واليهود هم ضالّين حقا. ويسوع هو الان خارج إسرائيل. وهو في نواحي صور وصيدا. صحيح أيضا أن الرب يسوع يقول في هذا الانجيل: لَا تُعْطُوا الْمُقَدَّسَ لِلْكَلابِ. فهل هذه المرأة تعتبر نفسها كما يقوله اليهود عن الوثنيين أم أنها تتفوق على أقوال الناس حتى لو ذكرها يسوع؟

في الحقيقة الرب يسوع دائما يختبر الشخص ليجعله يرى في داخله إذا كان إيمانه عميق أم سطحي؟ قابل لكلمة الله أم مقتنع بتعاليم البشر؟ المرأة سمعت قول يسوع ولم تخجل لانها عرفت أن يسوع هو أقوى من الجميع وهو حنّان ورؤوف ورحيم. هي تعرف ماذا يقوله اليهود. لكن يسوع ليس إنسانا محتقرا للآخرين. من صوته ونظرة عينه فهمت دون شك أن يسوع يريدنا أن تستيقظ للايمان الصحيح الذي به ستتصر على الروح النجس في بنتها. فقالت: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَلابُ أَيْضاً تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبابِهَا.

إيمانها في يسوع تفوق على أقوال الناس. وهو من حبّها لإبنتها وإيمانها في يسوع. والحب ليس له حدود ولا جنسية فهو إشعاع حب الله في يسوع لجميع البشر. حبّها جعلها تكون مستعدة أن تتحمل كل شيء من أجل بنتها. الحب يتحمل الإهانة والحب يشفي الإهانة ويستتر خطايا كثيرة. لا شيء يقوى على الحب. إيمانها ازداد قوة من لقاءها بيسوع. بعدما نادى يسوع ابن داود، نادته في النهاية: يا سيد، أي الرب. في هذه المرأة لنا درس رائع للتواضع والمواظبة في صلاة الايمان. بدأت تتبع يسوع بطلب وانتهت على ركبتها ساجدة بالصلاة. عندما نأتي إلى يسوع يجب أن نأتي أولاً بتواضع وثقة في اسمه لنعبد جلاله.

هذا ما يريد ابن الله أن يراه فينا. هل نحن صادقون ومحزون أم سطحيون وشعبيون نأتي اليه لكي يلبي طلباتنا؟ الصلاة هي ما يريده الرب الذي يقول: إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي، أَطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرْحُكُمْ كَامِلاً. ويقول أيضا: لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَأَمِنُوا أَنْ تَتَأَلَّوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ. وأيضا: كونوا فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ مُوَظِّبِينَ عَلَى الصَّلَاةِ. كانت هذه المرأة في غمرة ومع ذلك ابتسمت لقول يسوع. لم تقف على كلمة كلب فقالت كلام نال إعجاب يسوع. حِينئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: يَا امْرَأَةُ عَظِيمِ إِيمَانِكِ لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ. فَشَفِيتِ ابْنَتَهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

الإيمان بيسوع المسيح دائما ينتصر على قوات الظلام. والصلاة هي بالايمان وهي أنك تترك روحك كما أنت أمام الله والاعتراف بضعفك وفشلك وخطاياك وخضوعك لله الذي يريدنا أن نقرب اليه باسم يسوع الحي الذي وضعنا في علاقة حميمة وشركة روحية معه. يسوع هو الذي عرفنا الله بالحق كما عرفنا اسم الله الذي هو الآب. في الماضي الناس عرفت يسوع كابن داود. لكن الله في محبته عرفنا يسوع المسيح كابنه الذي جعله الطريق الحقيقي والحي لنا. الله نفسه قال على يسوع: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ، لَهُ اسْمَعُوا.

السمع ليسوع ينتج الايمان والرجاء. والصلاة التي نرفعها الى الله ابينا هي باسم يسوع الحي مخلصنا. الايمان بيسوع لا يرجع خائبا فارغا لأنَّ ابْنَ اللَّهِ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي كُرِّرَ بِهِ لَمْ يَكُنْ نَعْمَ وَلَا، بَلْ قَدْ كَانَ فِيهِ نَعْمَ لِأَنَّ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ النَّعْمَ وَفِيهِ الْأَمِينُ لِمَجْدِ اللَّهِ بِوَأَسِطَتِنَا. يسوع هو نعم. هو الامين. وأخيرا نسمع صلاة لِدَاوُدَ: إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي. يَا إِلَهِي عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْتُ فَلَا تَدَعْنِي أَحْزَى لَا تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي. أَيْضاً كُلُّ مُنْتَظِرِكَ لَا يَخْزُوا. طُرْفَكَ يَا رَبُّ عَرَفْنِي. سُبُّكَ عَلَّمَنِي. دَرَبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلَّمَنِي. لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهُ خَلَاصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. انكرني يا رب. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لِأَنَّهُ عَظِيمٌ. مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبِّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقاً يَخْتَارُهُ. آمين. النَّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.